كيف نقاوم سرطان التنصير؟

15-5-2003

فالتنصير وغيره من المخططات المضادة، لا تقوى ولايستشرى إلا إذا ضعفت الدعوة الإسلامية وقلت إمكانياتها ونام رجالها، وإذا كانت الدعوة الإسلامية هي الجبهة الرئيسية لمواجهة التنصير، فإن هذا المخطط الرهيب يتطلب المواجهة الشاملة على المستوى الدعوى والاجتماعي والاقتصادي والصحى والثقافى والتعليمي،

بقلم حفيظ الرحمن

مواجهة المخطط التنصيرى فى البلاد الإسلامية، وإبطال مفعوله، وكشف خداعه وزيفه، يتطلب فى المقام الأول الإهتمام المركز بالدعوة الإسلامية، وتقوية اجهزتها وقنواتها، وتوفير الإمكانيات المطلوبة لانتشارها باعتبارها الجبهة الرئيسية المضادة للتنصير، والتى نراها إن قويت واستعد رجالها، واكتملت الوسائل والأساليب القادرة على سرعة إنتشارها، فلن يبقى بإذن الله للتنصيراى أثر فى البلاد الإسلامية وسيعود المنصرون إلى بلادهم وهم يجرون أذيال الخيبة والخسران ومنكسى الرؤوس.

فالتنصير وغيره من المخططات المضادة، لا تقوى ولايستشرى إلا إذا ضعفت الدعوة الإسلامية وقلت إمكانياتها ونام رجالها، وإذا كانت الدعوة الإسلامية هي الجبهة الرئيسية لمواجهة التنصير، فإن هذا المخطط الرهيب يتطلب المواجهة الشاملة على المستوى الدعوى والاجتماعي والاقتصادي والصحى والثقافى والتعليمي، وذلك لسد كل الثغيرات التي ينفذ منها المنصرون إلى المناطق الإسلامية، فقد رأينا أنهم يستغلون فقر المسلمين وجهلهم ومرضهم ويقدمون إلى مناطقهم بإمكانيات ضخمة، فيبنون المدارس، والمستشفيات، ودور الرعاية والملاجئ ويقدمون الغذاء، والكساء، والدواء، ويتخذون العمل الاجتماعي ستارا لنشاطهم ويصدرون الصحف والمجلات والكتب والمنشورات، ويمتلكون المحطات الإذاعية والمتلفزة التي ينشرون من خلالها سمومهم وأباطيلهم. والإستراتيجية المطلوبة لمواجهة التنصير، لا بد أن ترتكز على النواحي الدعوية والاجتماعية والتعليمية والصحية والثقافية، بحيث يتم وضع مجموعة من الخطط الفرعية التي تشمل هذه النواحي، ويمكننا رسم تصور مبدئي للخطط التي تمثل فى مجموعها الإستراتيجية المطلوبة فى الفقرات الآتية:

اولا: فى مجال الدعوة:

فالدعوة هي الجبهة الرئيسية لمواجهة التنصير والتبشير، وحتى تمتلك أجهزتها الفعالية المطلوبة لتحقيق هذا الهدف لابد من تذليل العقبات التي تعترض طريقها، ولا بد من التنسيق والتعاون بين أجهزتها ومؤسساتها على مستوى العالم كله كما تفعل مؤسسات التنصير ومنظماته، ولقد وضع الأستاذ احمد عبد الوهاب فى كتابه "حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر" تصورا لإجراءات قد تكون اساسا صالحا للتعاون بين أجهزة الدعوة ومؤسساتها فى مواجهة التنصير، ويتلخص فى النقاط الآتية:

1- فى كل دولة إسلامية أو شعب إسلامي توجد جماعات وهيئات إسلامية مختلفة الأنشطة والأهداف، متنوعة المجالات والاهتمامات، ولكى تكون انشطتها فعالة ومفيدة اكثر يقترح أن تنظم جميعها فى إطار واحد ليكون مثلا اسمه (المجلس الإسلامي

الوطني) لتلك الدولة، أو هذا الشعب فمثلا بالنسبة لدولة نيجيريا المسلمة يسمى (المجلس الإسلامي النيجيري) وبالنسبة لمسلميى الفلبين يسمى (المجلس الإسلامي الفلبيني) وهكذا.

2- يعقد هذا المجلس الإسلامي الوطنى مؤتمرا سنويا، وليكن مثلا فى شهر شعبان من كل عام هجرى، يدرس موضوعا واحد ا هو (الإسلام فى مواجهة التنصير) ثم ينتخب مندوبيه فى المستوى التنظيمي الأعلى.

3- يعقد مؤتمر سنوى على مستوى العالم الإسلامي، وليكن مثلا فى شهر ذى الحجة عقب موسم الحج، ويفضل أن يكون هذا الإجتماع السنوى فى مكة المكرمة يضم ممثلين عن كل المجالس الإسلامية الوطنية، وذلك تحت اسم (الإتحاد الدولى للمجالس الإسلامية).

4- يدرس هذا الإتحاد الدولى فى مؤتمره السنوى موضوعين اثنين هما:

أ- تدعيم وحدة المسلمين.

ب- الإسلام فى مواجهة التنصير.

5- يتمخض المؤتمر الأول للاتحاد الدولي للمجالس الإسلامية عن خطة متكاملة لمواجهة التنصير، تقوم بتنفيذها الحكومات الإسلامية، وذلك فى البنود التي تختص بها الشعوب الإسلامية، ممثلة فى مجالسها الإسلامية الوطنية وكذلك فى بقية البنود، ومن أجل إنجاح العمل الإسلامي فى هذا المجال يجب:

أ- أن يقوم أساسا على الجهود الشعبية التي تعضده بعد ذلك الجهود الحكومية.

ب- أن يبتعد عن متاهات السياسة والإقتصاد، ونظم الحكم، وكل ما من شأنه أن يوجد الفرقة ويبعثر الجهود، وهذا بلاشك اقتراح جيد، ومن الممكن إذا طبق أن يكون له اثر طيب فى توحيد الجهود، ولكن **هنالك مجموعة من الخطط الفرعية المطلوبة لكى تقوم الدعوة الإسلامية بدورها فى مواجهة التنصير، وهي:**

1- نشر الوعى الديني بين المسلمين، وبيان أخطار التنصير ومخططاته وممارساته وكشف الستار عن زيفه وخداعة وأكاذيبه، حتى لا ينخدع بها المسلمون.

2- تركيز الدعوة الإسلامية ودعم نشاطها فى المناطق الوثنية التي ينشط فيها التنصير، وذلك لإكتساب مسلمين جدد بدلا من ترك هؤلاء الوثينين فريسة سهلة أمام المنصرين.

3- تكوين مجالس عليا للدعوة الإسلامية فى كل دولة اسلامية، وبين الأقليات بحيث تقوم هذه المجالس بتنظيم جهود الدعوة، وتدريب الدعاة ووضع الخطط، وتوفير الإمكانيات المطلوبة للدعوة.

4- تكوين لجنة علمية على مستوى العالم الإسلامي للدفاع عن العالم الإسلامي، وإزالة الشبهات التي علقت به، ومواجهة الدعاية المضادة له من أعدائه وعلى رأسهم المنصرون والعلمانيون، على أن تضم هذه اللجنة علماء مسلمون من مختلف التخصصات كالطب، والهندسة والعلوم والكيمياء والاقتصاد والسياسية والإجتماع، وتساهم جميع الدول الإسلامية فى توفير الامكانيات المطلوبة لممارسة نشاطها.

5- تطوير وسائل الدعوة الإسلامية واساليبها، بحيث تستغل كافة وسائل الإعلام الحديثة فى تبليغ كلمة الحق، والوقوف فى وجه الباطل، فقد رأينا أن التنصير يعتمد على الكتب، ومحطات الإذاعة والتلفزة والأقمار الصناعية فى نشر سمومه وأولى بالدعوة الإسلامية أن تعتمد على هذه الوسائل الحديثة، وتسخرها لخدمة الحق الذى تدعو اليه.

6- إعداد الدعاة المتخصصين فى كافة مجالات الحياة كالطب، والهندسة، والزراعة والخدمة الاجتماعية وغيرها، بحيث يذهب الداعية إلى المناطق النائية والفقيرة التي تستغلها دعاة التنصير كطبيب يداوى المرضى ومهندس يبني ويشيد، وزراعى يزرع وينتج.

واعتقد أن استجابة الناس لدعوة هؤلاء ستكون اسرع من استجابتهم لمن ينقطع للدعوة فقط، وقد رأينا أن المنصرين الذين يدخلون المناطق الإسلامية الفقيرة والنائية فى افريقيا وآسيا ليسوا كقساوسة يحملون الإنجيل ولكن كأطباء ومهندسين وصيادلة واخصائيين اجتماعيين، يستميلون قلوب الناس من خلال ما يقد مونه لهم من خدمات.

ثانيا: فى المجال الاجتماعي.

وهو من المجالات الهامة ولذلك يركز عليها المنصرون و**فى هذا المجال لا بد من تحقيق ما يلى:**

1- محاولة النهوض بالمناطق الإسلامية الفقيرة، حتى تتخلص من ثالوث الفقر والجهل والمرض الذى يجعلها فريسة سهلة للتنصير، وتعتبر ثغرة من الثغرات التي يستغلها المنصرون.

2- إنشاء المؤسسات الإجتماعية كالملاجئ ودور الرعاية الإجتماعية للأيتام وطاعنى السن ومن لاسند لهم بالإضافة الى المشروعات الخيرية الأخرى فى البلدان الإسلامية الفقيرة حتى لا يلجأ أحد من المسلمين إلى مؤسسات التنصير تحت ضغط الحاجة وغياب البديل الإسلامي.

ثالثا: فى المجال التعليمي:

وإذا كان المنصرون يركزون فى بعض خططهم على التعليم كوسيلة من وسائل التنصير **فلا بد لدعاة الإسلام من استغلال هذا المجال من تحقيق ما يلى:**

1- محاربة المدارس التنصيرية القائمة حاليا فى بعض البلدان الإسلامية والوقوف فى وجه إنتشارها.

2- تنقية المناهج الحالية فى مدارسنا وجامعاتنا من الشوائب وآثار التغريب والغزو الفكرى والثقافى.

3- الإهتمام بالتعليم الإسلامي وإدخال مادة الثقافة الإسلامية فى جميع الكليات الجامعية.

4- العناية بنشر المدارس الإسلامية ودعمها فى البلدان الفقيرة وبين الاقليات المسلمة لحماية المسلمين فى هذه الدول والمناطق من المدارس التنصيرية واخطارها.

رابعا: فى المجال الإعلامي: وهو من أخطر المجالات التي يعتمد عليها التنصير فى تحقيق أهدافه ونشر سمومه لذلك لا بد من تحقيق ما يلى كخطط فرعية فى استراتيجية المواجهة:

1- تضييق الخناق على الصحف والإذاعات التنصيرية التي تعمل فى البلدان الإسلامية وتصل إليها، وذلك من خلال حظر دخول الصحف والكتب، والتشويش على الإذاعات المسموعة والمرئية.

2-إنشاء إذاعات اسلامية موجهة للبلدان الفقيرة فى آسيا وأفريقيا التي يقصدها المنصرون لمواجهة الإذاعات التنصيرية التي تتواجد فيها والتي تقدر بالعشرات.

3- دعم أبناء الأقليات المسلمة بالمال والإمكانيات التي تمكنهم من إصدار الصحف والنشرات التي تعبر عنهم، وتنقل صوتهم إلى غيرهم، والتي تقف فى وجه الصحف والنشرات التنصيرية.

4- إهتمام وسائل الإعلام فى البلدان الإسلامية برد الشبهات والدعاوى الباطلة الموجهة ضد الإسلام.

5- العمل على إنشاء إذاعات اسلامية عالمية.

وأخيرا وليس آخرا لا بد من تصحيح النية والعمل على كل ما سبق إبتغاء مرضاة الله جل وعلا.